الفصل الرابع
القـــــــردة

نشأتها وأوطانها وأنواعها :

سبق أن ذكرنا فيما قبل أن القردة حيوانات ثديية ، مثلها فى ذلك مثل الفئران ، والأرانب والقطط والكلاب والماشية بأنواعها المختلفة ، ولكنها تنفرد عنها بخصائص معيشية وبيولوجية خاصة بها .

والواقع أن القردة تشتمل على أنواع بالغة الكثرة من الصعب حصرها والتحدث عنها فى هذا النطاق المحدود . ولذا فإنه سوف يتم التركيز فى النطاق الحالى على أنواع معينة رؤى أنها تعبيرًا وافيًا عن هذه المجموعات بأكملها ، كما استدل على ذلك من الحفريات العديدة التى تم العثور عليها فى الكثير من أنحاء العالم .

والرأى السائد أن القردة قد ظهرت إلى الوجود منذ عصر (الباليوسين) Paleocene ، أى منذ حوالى ٦٠ مليون عامًا تقريبًا ، وكان ذلك فى أمريكا الشمالية وبعض مناطق أوروبا ، ثم ظهرت فى حقبة (الميوسين) Miocine التالية فى أفريقيا ومناطق أوروبية أخرى ، حتى جاءت حقبة (البليوسيتسين) Pliocectocene وجدت القردة فى أمريكا الجنوبية وآسيا والعديد من المناطق الأخرى خاصة فى جزيرة مدغشقر .

وتعتبر القردة – بصورة عامة – من أنجح الثدييات فى المناطق الحارة وتحت الحارة ، حيث تقطن الأماكن الشجيرية فى أغلب الأحوال ، على الرغم من أن بعض القردة ، مثل القرد الأفريقى (ميمون) يمكنها أن تعيش على الأرض الجرداء ، وهى مكيفة جسميًا وتركيبيا لكل من هاتين المعيشتين .

ويوجد فى الوقت الحالى ٦٠ جنسًا من القردة تشتمل على ١٦٦ نوعًا ، منها ٤٤ جنسًا – متضمنة ١٠٣ أنواع – كانت تعيش فى العالم القديم ، وبقيتها وعددها ١٦ جنسا بها ٦٣ نوعا تعيش فى العالم الجديد .

وفيما يتعلق بتركيبها الجسمى أو مظهرها الخارجى، فإنها تتكون-كغيرها من الثدييات-من **رأس ورقبة وجذع** يمتد منه **زوجان من الأطراف**: طرفان أماميان (اليدان) وطرفان خلفيان (زوج الأرجل)، وإن كانت تختلف عن بعضها اختلافات بينة فيما يتعلق بحجم الرأس وطول الأطراف ، كما يوجد الذيل فى أنواع كثيرة منها .

والغالبية العظمى من القردة مغطاة **بفراء أو شعر** على الجسم بأكمله أو أجزاء منه . ويتراوح الفراء من النوع الناعم الذى يشبه القطيفة إلى النوع الغليظ الخشن . كما أن ترتيب الشعر يختلف فى الأنواع المختلقة ، حيث يبدو على شكل عرف فوق الرأس أو على الأكتاف (شكل٧-ألوان)، متخذا شكل عباءة معينة بجانب وجود لحية وشوارب وغيرها .

كذلك توجد **ألوان**، لا حصر لها ، فى القردة ؛ منها الأبيض والأسود والأصفر والبنى والذهبى (شكل٨-ألوان) والزيتونى وغيرها . وقد يكون اللون موحدًا فى شعر القرد الواحد أو يكون لها أكثر من لون فى مناطق الجسم المختلفة .

تتميز القردة أيضًا بصغر **فكوكها** ، ولذلك فإن **صندوق المخ** (الذى يشكل بقية الجمجمة) كبير الحجم نسبيا (شكل ٩).

وللأسنان فى القردة وضع خاص ، فهى تستخدمها فى الغذاء والإمساك بالأشياء والهجوم والدفاع والقتل عند اللزوم . وبصورة عامة ، فإن أسنان القردة تشتمل على نفس أنواع الأسنان فى بقية الثدييات ، وهى : القواطع والأنياب والأضراس الأمامية والأضراس الخلفية أو الطواحن (شكل ١٠) .

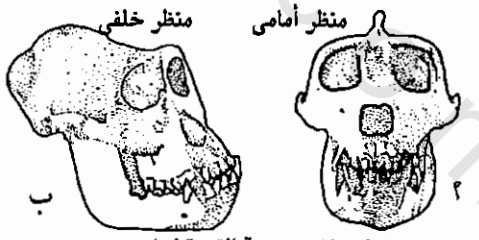

(شكل ٩) جمجمة القردة لها صندوق مخ كبير الحجم نسبيا – والفكوك صغيرة

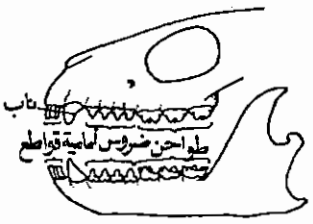

(شكل ١٠)
النمط العام لأسنان الثدييات

وللقردة أنف صغير غريب الشكل ، وتظهر فتحتا الأنف متجهتين إلى أعلى ، كذلك تتجه مقلة العين إلى الأمام أكثر من الاتجاه جانبيا لتزيد من مقدرتها على الرؤيا المجسمة ، كما يتيح لها ذلك مشاهدة الأشياء ومعاينتها من ثلاثة جوانب . كما أن شبكية العين متخصصة فى الرؤيا الحادة للأشياء التى تنظر إليها فى خط مستقيم على محور الإبصار . وسوف يلاحظ فيما بعد الاختلاف النوعى فى خلايا شبكية العين حسب ما إذا كانت تلك الأنواع نهارية أو ليلية المعيشة .

ونظرًا لصغر أنف القردة ، فإن حاسة الشم فيها تأتى بعد حاسة الإبصار واللمس والسمع . وتخدمها حاسة الشم بصورة رئيسية فى التعرف على طريقها .

والقردة ذات **أربعة أطراف** : طرفان أماميان (اليدان) وزوج من الأرجل يمثل الطرفين الخلفيين ، وهذه الأطراف – أصلا – خماسية الأصابع بشكل عام ، ويمكن للإبهام – فى أنواع عديدة ، خاصة الشجيرية منها ، أن يتحرك فى مواجهة أى أصبع من الأصابع الأخرى وذلك للإمساك بأفرع الأشجار وغيرها من الأشياء (شكل ١١). كذلك تختلف القردة فى الأعداد المحددة لتلك الأصابع وكذلك فيما يتعلق بأطوالها .

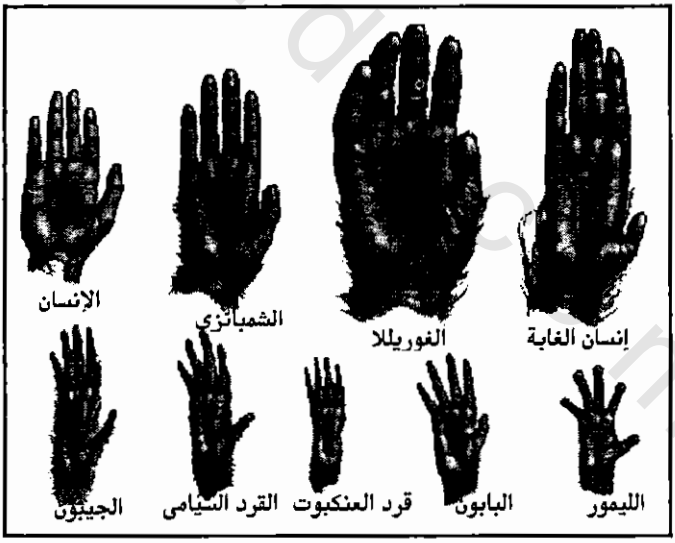

(شكل ١١) يمكن للإبهام فى أنواع عديدة من الرئيسيات خاصة الشجرية منها أن يتحرك فى مواجهة أى إصبع من الأصابع الأخرى وذلك للإمساك بأفرع الأشجار وغيرها من الأشياء.

وتعيش القردة فى الأشجار أو الجحور والكهوف فى بطون الجبال ، كما يمكن أن تقطن أعالى الجبال حتى المرتفعات الشاسعة .

أما غذاء القردة ، فإنه يتكون بصورة أساسية من النباتات والأعشاب والفاكهة والثمار . ويفضل العديد منها ثمار الموز خاصة غير الناضج منه . كذلك يأكل بعضها الحشرات والطيور والبيض ، كما تأكل أنواعا مختلفة من اللحوم .

وللقردة أنظمتها الأسرية والاجتماعية المختلفة التى تلتزم كل مجموعة منها بها كل الالتزام . وهى تختلف عن بعضها فيما يتعلق بأعداد كل أسرة أو جماعة ووسائل تفاهمها وتعاونها أو عدم تعاونها مع بعضها وأنماط تنقلاتها وغير ذلك من النظم المختلفة .

كذلك تتباين القردة فى سلوكها الجنسى والتزاوجى وفترات حملها وعلاقات ذكورها بإناثها وأعداد مواليدها ورعاية صغارها وهكذا .

جدير بالذكر أيضا أن بعض أنواع القردة يطلق عليها أسماء أو تعريفات معينة مشتقة من خاصة جسمية محددة أو سلوك خاص وغير ذلك . فعلى سبيل المثال ، هناك (زباب الشجر) و(القرد ذو الذيل الحلقى) والقرد (أبيض العين) والقرد (الخجول) ، (الإمبراطور) وما إلى ذلك ، مما سوف يرد ذكره فيما بعد .

وسوف يتم فى الأجزاء التالية تناول بعض هذه الأنواع بشىء من التفصيل مما قد يعمل على تعميق المعرفة – على قدر المستطاع – بهذه المجموعات الحيوانية ذات الدلالات الخاصة .

قرد الليمور

تعتبر فصيلة الليمور– بصورة عامة – من أشهر أنواع القردة (شكل ١٢ – ألوان) (وشكل ١٣ – ألوان). وتشتمل هذه الفصيلة على ستة أجناس تضم عشرة أنواع . ومن أشهر هذه الأنواع – حسب خصائص معينة لها : (القرد ذو الأنف المستعرض) و(القرد الفأر) و(القرد ذو الفراء) و(القرد القزم) و(القرد البطىء) ، بجانب قردة (أندرى) (شكل ١٤ – ألوان) وبعض الأنواع الأخرى .

نشأتها وأوطانها :

تتواجد أنواع الليمور حاليا بكثرة فى جزيرة مدغشقر ، حيث بدأت فى الظهور – بصورة انعزالية منذ العصر الترياسى Triasic ، أى منذ حوالى ٥٠ مليون عاما .

وتظهر بدائية هذه الأنواع فى خصائصها الجسمية وطرق معيشتها وتراكيبها الدقيقة ، فهى حيوانات شجيرية Arboreals بصورة أساسية أو صورة شبه دائمة ، كما أنها إظلامية المعيشة Nocturrals بمعنى أنها تنشط ليلاً وتهجع نهارًا ، تقفز بسهولة بين أفرع الأشجار وأغصانها بقفزات فجائية مستخدمة أطرافها الخلفية مع حفظ توازنها بواسطة ذيلها ، ولكنها لا تستطيع الإمساك بشىء ما .

ومن ناحية تراكيبها الجسمية :

فإنها تتميز بصغر أحجامها التى تتراوح بين أحجام الفئران الصغيرة وحجم الكلاب ، إلا أن أكبرها حجمًا هو قرد (أندرى) الذى يبلغ طوله ثلاثة أقدام تقريبًا . الذكور سوداء اللون عادة ، أما الإناث فهى بنية اللون . وفى بعض أنواعها يكون لها فراء ثقيل (القرد ذو الفراء) لونه أحمر رمادى أو بنى رمادى ، وتكون الألوان ناصعة فوق الرأس والرقبة وتمتد خطوط سوداء بدءًا من حافة العين حتى أعلى الرأس ، ثم تنحنى على هيئة شريط أوسط علوى يمتد حتى منطقة الإلية .

لهذه القردة بوز طويل وشفة عليا مشقوقة تبدو مدلاة إلى أسفل وأعينها متجاورة مع بعضها ومتجهة جانبيًا . كما أن لها أذنا كبيرة الحجم مثل بقية الحيوانات الإظلامية وذلك للاستعاضة بحاسة السمع عن حاسة الإبصار المحدودة فى قدرتها البصرية . وقد وجد أن شبكة العين فيها تحتوى على نوع واحد من خلايا الإبصار ، وهى المعروفة باسم (القضبان rods) التى تخدم الرؤية فى الظلام فيما عدا بعض الأنواع المحدودة منها التى تحتوى فيها شبكية العين

على النوع الثانى من خلايا الإبصار المعروفة باسم (المخاريط) cones وذلك لأنها مخروطية الشكل وتختص بالرؤية أثناء ضوء النهار .

ويلاحظ أن الشفاه العليا لتلك القردة متحركة ومغطاة بالشعر ، وتحمل فكوك تلك القردة – فى مجموعها – ٣٦ سنا ، تشتمل على ٤ قواطع فى الفك العلوى ، ونابان ، وستة أضراس أمامية وستة طواحن . ويوجد مثلها فى الفك السفلى . ويعبر عن ذلك بالمعادلة السنية D.f. 1;2/2 , C; 1/1 Pm. 3/3, M 3/3 .

ويلاحظ أن قواطع الفك العلوى فى معظم أنواع الليمور صغيرة جدًا وتبدو قواطع الفك السفلى وأنيابه متجهة إلى الأمام ، وتستخدمها هذه القردة بصورة خاصة فى تمشيط شعرها . كذلك يلاحظ أن الحافة العليا للأضراس مسطحة ، بينما تكون لها بروزات مثلثة أو مربعة الشكل فى الطواحن .

لهذه القردة ، كبقية الثدييات ، أربعة أطراف ، أطرافها الخلفية أطول من الأمامية ، كما أن ذيلها طويل كثيف الشعر يساعدها على حفظ التوازن أثناء قفزها من فرع لآخر ، ويلاحظ أنه توجد **ثنية جلدية** عند الطرف الخارجى للأطراف الأمامية تمتد على جانبى الصدر مشكل غشاءا يشبه الباراشوت .

كذلك تتميز قردة الليمور بأن معظم أصابعها الخمسة تحمل أظافر طويلة نسبيا ، ويتميز الإصبع الثانى بوجود مخلب واضح . وأطول الأصابع هو الإصبع الرابع ، بينما يكون الإصبع الأوسط (الثالث) متوسط الطول فى كل من اليد والقدم . ويلاحظ فى الأنواع التى تجيد السباحة منها أن بعض أصابع القدم متحدة مع بعضها بواسطة غشاء جلدى مثل معظم الحيوانات السباحة .

وعلى وجه العموم ، فإن أصابعها الخمسة تشبه الملقاط وهى قادرة على الإمساك بالأشياء بشدة حتى أن أجسادها قد تبقى ممسكة ومتعلقة بأفرع الأشجار حتى بعد موتها بعدة أيام .

أنماطها الغذائية :

تتغذى هذه القردة بصورة أساسية على الشانات والفاكهة ، كما تأكل أيضًا الحشرات ولها شراهة شديدة لأكل الجراد ، كما تحب عسل النحل وعسل النمل . وهى بذلك تعتبر متنوعة الغذاء . وتقبل هذه القردة على شرب الماء بكثرة فى المناطق الرطبة ولكنها إذا كانت فى أماكن جافة ، فإنها تغطس فى الماء ولكنها لا تشرب شيئًا منه .

سلوكها الاجتماعى ونشاطاتها :

قردة الليمور متسلقة باهرة سريعة الجرى تنتقل دائمًا بين أفرع الأشجار بسرعة فائقة ، ولذا فهى غير ثابتة فى أماكن معينة وذلك نظرا لكثرة تحركاتها .

لهذه القردة بيات أو حذر صيفى أثناء الفصل الحار وتتغذى عندئذ على الدهون المختزنة فى جسمها . وعندما تنام ، فإنها تلف ذيلها حول جسمها .

لهذه القردة أيضا نظامها الاجتماعى الخاص بها . فهى تعيش معيشة عائلية أو قبائلية قوام كل منها ٢٠ فردًا تقريبًا ، إلا أنها تتحرك منفردة أو فى أزواج . ويمكن أن يعيش أربعة أفراد منها فى مكان واحد .

تتحرك هذه القردة فى الماء بسهولة ، كما تقفز بسهولة أيضًا ، وهى منتصبة القامة ، للإمساك بأفرع الأشجار وتستخدم الذيل عند هبوطها ، وعندما تمشى على الأرض ، فإنها تكون منتصبة القامة إلى حد ما وأذرعها مرفوعة إلى أعلى . وعندما تنام فإنها تتكور على بعضها مع انكماش ذيلها ، وبذلك فإن شعرها الكثيف يغطى وجهها .

وكثيرًا ما نشاهد هذه القردة جالسة وأذرعها مرفوعة إلى أعلى وذلك لتعريض الأجزاء الداخلية من أجسادها لأشعة الشمس خاصة فى الصباح . **وقد دعت هذه الظاهرة شعب الملاجاش إلى الاعتقاد بأن هذه القردة تعبد الشمس .**

وتعبر هذه القردة عن مشاعرها **بأصوات** مختلفة ، فهى أحيانًا تشبه الضحكات عندما تكون فى حالة مرحة أو أصوات صفير ونعيق عندما تكون

غاضبة. وعندما تنزعج، فإنه تصدر عنها صرخات عالية بواسطة فمها المفتوح. وفى معاركها مع القردة الأخرى، فإنها تستخدم أيديها وأسنانها فى القتال والدفاع عن النفس. وإذا اهتاجت فى الأسر فإن الأمر قد يؤدى بها إلى أن تأكل بعضها، وأثناء ذلك، فإنها تصدر أصواتا تشبه النعيق وأحيانا تصدر صرخات عالية فى حالة وجود أعداء لها ولو على البعد. وهى تحارب بشراسة شديدة إذا لم تستطع الهروب . وفى كثير من حالات الدفاع عن النفس ، فإنها تستلقى على ظهرها أو أحد جانبيها وتضرب بعنف بأطرافها الأمامية فى محاولة لإيصال عدوها إلى أنيابها الحادة .

وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن هذه القردة هادئة بصورة عامة ، لا تؤذى أحدًا إلا إذا أثيرت ، ويمكن استئناسها حيث تكون فى البداية عند اصطيادها متوحشة بشكل ملحوظ ولكنها تصبح مستأنسة تدريجيا بعد ذلك . وقد عاشت هذه القردة فى الأسر قرابة العشرين عاما ، ولكنها دائمًا فى حالة قلق وعدم استقرار .

على أن هذه القردة كثيرًا ما تشاهد فى العديد من حدائق الحيوان فى العالم، ويوجد البعض منها فى حدائق الحيوان فى الجيزة فى مصر، حيث يقبل عليها المشاهدون ويسعدون بما تقوم به من ألعاب بهلوانية أمامهم .

وعلى الرغم من توافر هذه القردة فى مدغشقر ، فإن معظم الأهالى هناك لا يصطادونها لاعتقادهم بتقمص الشياطين لها بسبب ألوانها الغريبة وسرعة تحركاتها وشراستها البالغة فى العديد من المواقف ، إلا أن بعضهم يقبل على أكل لحومها .

سلوكها الجنسى والتزاوجى:

موسم تزاوج الليمور محدود، فهى تتزاوج وتنجب مرة واحدة أو على الأكثر مرتين فى العام. وتتميز الإناث بأن لها زوج من الأثدية فى منطقة البطن وللذكر عظمة قضيب واضحة. وتكون الأعضاء التناسلية خاملة طوال العام فى الجنسين، ولكن عند اقتراب موسم التزاوج فإن الذكور تنشط جنسيا بشكل ظاهر وتصل

الإناث إلى حالة الشبق التى يستدل عليها برغبتها الملموسة فى التزاوج والإنجاب.

ويلاحظ أثناء التزاوج أن المنطقة التى تحيط بالذيل تكون منتفخة بشكل ملموس كما تصبح هذه المنطقة عارية من الشعر، ذات جلد خشن بألوان زاهية .

ومدة الحمل حوالى ١٤٦ يومًا وتلد الأنثى خلال شهر مارس عادة . ويلاحظ أنه إذا جاء الأنثى المخاض فإنها تبحث عن مكان مناسب مأمون لتلد فيه صغارها . وفى معظم الأحوال تضع الأنثى أربعة مواليد ، وتكون رأس الصغير عند ولادته كبيرة الحجم نسبيا وتكون الأعين مفتوحة . وتتعلق الصغار بفراء أمها وترضع منها طوال ستة أشهر تقريبا . وفى بعض الأحيان تحمل الأم وليدها – إذا كان مفردًا – فوق ظهرها لبضعة أشهر .

ومن الطريف بالنسبة لهذا النوع من القردة أنه قد ورد فى الأساطير الرومانية أن هذه القردة تمثل أشباح أو أرواح الموتى التى لم تجد الراحة فى مرقدها الأخير وهى (تنام على جزيرة الموتى) .

القردة أندريدى :

وهى تمثل فصيلة أخرى ، أكثر تقدمًا نسبيا من فصيلة ليمور السابقة ، تشتمل على ثلاثة أجناس تضم أربعة أنواع . وتتواجد هذه القردة فى غابات مدغشقر بصورة مطلقة ، لكل جنس منها منطقة خاصة به ، فيما عدا غابة معينة بالقرب من بلدة بتسيميساراكا توجد فيها أجناس الثلاثة معا .

ولعل أوضح خلاف بينها وبين الفصيلة السابقة يكمن فى أسنانها ، حيث تكون أقل كثيرًا عن سابقتها ، ومعادلتها السنية هى :

$$\frac{٣ : ١ : ٠ : ١}{٣ : ٠ : ٠ : ١}$$

أى أن مجموع أسنانها ١٨ سنا ، ويلاحظ عدم وجود أنياب فى كل من الفكين ، وعدم وجود أضراس أمامية فى الفك السفلى .

وهى كذلك حيوانات شجيرية إظلامية تنام أثناء النهار فى جحر إحدى الأشجار ، وتتغذى على النباتات .

وغالبًا ما تشاهد هذه القردة معلقة نفسها فى أفرع الأشجار بواسطة أطرافها الخلفية ومستخدمة أيديها فى تناول الغذاء وتنظيف فرائها وتمشيط شعرها والهرش فى أماكن مختلفة من جسمها .

هذه القردة هادئة بطبيعتها ، وإذا انزعجت فإنها تتحرك ببطء وتصدر أصواتا تشبه أصوات احتكاك قطعتين من المعدن ببعضهما .

وعندما يقرب موعد الولادة ، تبنى الأم لنفسها عشا من أوراق وأفرع الأشجار قطره حوالى متر وذلك فى تجويف إحدى الأشجار، وتجعل فيه فتحة واحدة جانبية يمكن للأم أن تلاحظ وليدها فى داخلها عندما تكون خارج هذا العش .

القرد أبو الصوف :

من هذه المجموعة أيضًا نوع يسمى (أبو الصوف) (شكل ١٥ - ألوان) وذلك لأنه يمتلك فراءا كثيفا طويل الشعر يشبه الصوف وله بريق ذهبى أخاذ . وهى ليلية المعيشة . وتنتهى أصابع الأيدى والأقدام بأقراص مفلطحة تمكنها من الإمساك أو التشبث بالأسطح الملساء .

غذاؤها المفضل الجراد ولكن يمكنها أن تقتنص صغار الطيور وتأكل لحومها كما تأكل أيضا الأزهار والفاكهة .

يمكن أن يعيش فى العش الواحد مجموعة معينة منها مع بعضها ، ولكنها فى حالة نشاطها تكون منفردة أو فى أزواج قليلة فقط . وهى تستخدم أيديها للإمساك بفرائها أو الإمساك بالأشياء المختلفة لفحصها عن قرب ، كما تستخدمها للدفاع عن نفسها .

إذا استثيرت هذه القردة أثناء النهار ، فإنها تتحرك ببطء وحذر . أما فى الليل فإنها تكون يقظة وسريعة الحركة أو تزحف بخطى طويلة من فرع لآخر ويمكنها أن تعدو لمسافة ثلاثة أو خمسة أمتار فى القفزة والواحدة بكل سهولة .

مدة الحمل حوالى ١٢٣ يومًا ، وعندما يقترب موعد الوضع تقوم الأنثى بتجهيز عش خاص تلد فيه ، وهى تضع عادة ثلاثة مواليد ، وتمسك الصغار بفراء أمها بشدة أثناء الفترة الأولى من حياتها . وعند التحرك السريع للأم ، من مكان لآخر ، فإنها تحمل صغارها بواسطة فمها من منطقة أعلى الرقبة . وتستطيع الصغار المشى بعد أسبوعين تقريبا . وتعيش هذه القردة لمدة عشرة أعوام فى المتوسط .

ويرى بعض الأهالى فى المناطق التى تتواجد فيها هذه القردة بأنه لها أو لأجزاء منها القدرة على طرد الشياطين .

فصيلة لوريسيدى :

من أنواع القردة الجديرة بالذكر أيضا ، القردة من فصيلة (لوريسيدى) . وأكثرها انتشارا (قرد لوريس) (شكل ١٦ – ألوان) . وفيما يلى أوضح خصائصها التى تتركز بصورة رئيسية فى نواحيها الاجتماعية .

هى حيوانات ليلية المعيشة ، تأكل الأعشاب التى غالبًا ما تكون محملة بالتراب والطين ، ولها عادة قبيحة فى تنظيف أيديها وذلك بأن تغسلها بالتبوُّل عليها .

وعندما تكون الشمس ساطعة ، فإن هذه القردة تبدو قلقة جدًّا وحذرة وتتحرك ببطء شديد . لحومية التغذية ولها ولع شديد بأكل الضفادع والسحالى والأبراص والطيور ، وتكون طريقة هجومها على فرائها حذرة فى البداية ، وعندما تقترب من فرائسها تنقض عليها بصورة مباغتة مرة وتقبض عليها بيديها ثم تقضم رءوسها . ونظرًا لطبيعتها الحذرة ، فإنها لا تهاجم أى حيوان آخر تدرك أنه لا يمكنها التغلب عليه بسهولة .

متقلبة الأحوال فى الأسر ، تكون أحيانا لطيفة هادئة وتأتى بحركات بهلوانية تسرُّ المشاهدين ، وتكون أحيانا فى حالة تعيسة سيئة وغالبا ما تصبح عندئذ فى غاية الشراسة مع بعضها .

تباع أعين هذه الحيوانات فى الهند بأسعار باهظة حيث يعتقد الأهالى أنها علاج لأمراض العيون ، كما أنها تعمل على **إزالة الخلافات بين الأحباب** والتقريب بينهم .

فصيلة زباب الشجر :

تمثل هذه الفصيلة أيضا مجموعة متميزة من القردة التى تجدر الإشارة إليها . تشتمل على خمسة أجناس متضمنة خمسة عشر نوعا ، تتميز جميعها بصغر أحجامها بما يجعلها تشبه السنجاب (شكل ١٧ – ألوان).

موطنها وأنماط معيشتها وغذائها :

تقطن هذه القردة الغابات فى شرق آسيا من الهند وجنوب غرب الصين شرقا حتى ولايات الملايو إلى بورما وجزر الفلبين. وقد تم ضم هذه الفصيلة إلى القردة مؤخرًا نظرًا لما تبين من وجود خصائص تشريحية شبيهة بتلك التى تتميز بها القردة .

وأشهر أنواعها: (زباب الشجر ذو الخطم الطويل) و(زباب الشجر ذو الذيل الريشى)الذى يتميز بأنه عار من الشعر فيما عدا خصلة ريشية الشكل بالقرب من نهايته، بما يعطيه شكل الريشة التى كانت تستخدم فى الكتابة فى الأيام السابقة.

وهى حيوانات ليلية إظلامية تنشط ليلا للبحث عن غذائها وفرائسها ، فهى متنوعة الغذاء تأكل الفاكهة ، كما تأكل ديدان الأرض والحشرات والسحالى والبيض . وعندما تكون فى الأسر فإنها تلتهم شرائح اللحوم التى تقدم لها على هيئة قطع صغيرة . والمعروف أنها شرهة جدا للأكل ، يمكن أن تأكل عدة أصابع من الموز وقطعة من اللحم وزنها ١/٤ كيلوجرام فى المرة الواحدة . وهى تتغذى أثناء الصباح فقط وتلعق الماء بعد ذلك .

خصائصها الجسمية :

هذه القردة صغيرة الحجم تشبه السنجاب - كما ذكرنا آنفا - إلى حد ما ، يتراوح طول الرأس والجسم ما بين ١٠٠ - ٢٢٠ ملليمتر ، بينما يبلغ متوسط طول الذيل ٩٠ ملليمترا .

لون فرائها أصفر بنى إلى الأحمر ، وبعضها برتقالى أو أسود وذلك على السطح الظهرى ، أما السطح البطنى فهو عادة أبيض مائل للاصفرار ، وتوجد خطوط بيضاء أو صفراء باهتة على الكتف ، كما يوجد فى بعضها خطوط ذهبية فوق وتحت العين .

سلوكها الاجتماعى :

تعشق القردة من زباب الشجر الماء بشكل ملحوظ وتقضى فيه أوقاتًا طويلة للشرب والاستحمام . وهى تعيش منفردة بصورة عامة ، وفى حالة نشاط بالغ وحركة مستمرة . وعندما تنام ، فإنها تنحنى فى أعشاشها الأرضية الخاصة بها . وغالبًا ما تضع قمة رأسها تحت الجسم حيث تبدو عندئذ مثل الكرة المنتفخة .

إلا أن سلوكها الاجتماعى - عامة - أقل تحضرًا من قردة الليمور ، كما جاء فى بعض الدراسات المقارنة الخاصة بذلك ، حيث لا يمكن أن يتحمل وجودهما معا مع أنثى واحدة . أما إذا كان فى القفص ذكر واحد وأنثى واحدة أو أكثر من أنثى ، فإن الجميع يعيشون فى سلام ووئام ، شريطة ألا تكون إحداهن حاملا ، وإلا فإن الذكر لا يتحمل وجودها معه . ومع ذلك ، فإن الذكور تكون أقل شراسة من الإناث فى الأسر .

السلوك الجنسى والتزاوجى :

تتزاوج القردة من أنواع زباب الشجر وتتناسل طوال العام ، وتوجد لدى الإناث حالة شبق تمتد من ٩ - ١٢ يوما ويلى ذلك ٢٣ - ٢٩ يوما حملا كاذبا ، ثم تبدأ فترة الحمل الحقيقية ومدتها ٤٩ - ٥١ يوما ، وتصحب الحمل حالة شرسة وغير اجتماعية تمامًا من الإناث .

وغالبا ما تضع الأنثى مولودا واحدا أو توأما . وترضع الأم مواليدها لمدة أربعة أيام فقط بواسطة زوجين أو ثلاثة من الأثدية .. وغالبا ما يفتح المولود عينيه بعد الولادة مباشرة .

فصيلة تارسيدى :

وهى فصيلة لها أهمية خاصة ، إذ أنها تشتمل على أنواع متباينة من القردة ، منها القرد (ذو المخالب) لوجود مخالب قوية فى أطرافه ، والقرد (ذو الوجه الأحمر) وذلك لأن الرأس حمراء عارية من الشعر و(قردة الليل) لأنها تتجمع فى أعداد كبيرة أثناء الليل ، والقرد (ذو الذيل الحلقى) لأن نهاية الذيل تكون دائرية على هيئة الحلقة . والقرد (ذو الوجه الشاحب) لأن الرأس خال من الشعر ويبدو أبيض باهت اللون .

ولهذه الفصيلة فى مجموعها سلوك اجتماعى وتزاوجى مميز . فهى تتميز بأن لها القدرة على أن تصدر أصواتا عديدة قد تصل ٥٠ صوتا بواسطة كيس الزور الموجود بها ، وتصدر هذه الأصوات خاصة أثناء الليل .

هذه القردة متقلبة المزاج ، تكون هادئة أحيانًا وفجأة تنتابها حالة هياج بالغة وتصدر صرخات مرتفعة وتعض أقرب الأفراد لها دون سبب واضح ، ومع ذلك ، فإنه من الممكن استئناسها بعد حين .

فإذا ما تم استئناسها ، فإنها تصبح مسلية ، خاصة إذا استمرت معاملتها برفق ، وعندئذ تقوم باصطياد الذباب والصراصير والعناكب والخفافيش . وقد عاش بعضها حوالى ٣٢ عاما فى الأسر .

تتكاثر هذه القردة طوال العام ، وإذا اقترب موسم التزاوج ، فإن الذكر يقتفى أثر الأنثى وهو يصدر أصواتا مستمرة تشبه صيحات الطيور ، كما يصدر أصواتًا متكررة معينة أثناء التزاوج مع الأنثى .

من طبائعها أيضا شدة تعلق الصغار بأمهاتها ، حيث تتعلق بفرائها بشدة بواسطة أيديها وأرجلها . وعندما يكبر الصغير يكون جسمه مغطى بالشعر تماما

بعد ١٩ يومًا من الولادة ، ويبدأ فى مشاركة الأم فى غذائها عند الأسبوع الخامس .

القردة الأرضية

كانت الأنواع السابقة التى تم الحديث عنها ، خاصة (الليمور) و(زباب الشجر) تمثل القردة الشجيرية ، وذلك لأنها تعيش معظم حياتها على الأشجار ، ثم ظهرت بعد ذلك هذه القردة الأرضية بدءا من (حقبة الميوسين) . وفيما يلى أشهر أنواعها :

(قردة البابون) :

تشتمل هذه القردة (شكل ١٨ – ألوان) على أنواع عديدة ، من أشهرها ، (قردة العواء) نظرًا لأصواتها المرتفعة التى تشبه عواء الكلاب والقرد ذو الأنف الطويلة (شكل ١٩ – ألوان)، و(قردة البربر) لشراستها الشديدة فى المهاجمة ، و(القرد الضعيف) لضآلة جسمه نسبيا ، و(القرد الإمبراطور) و(القرد الأسطورة) وغيرها ، وذلك لخصائص جسمية خاصة ومميزة لها .

وتستوطن هذه القردة بصورة أساسية مناطق الأحراش والغابات فى المكسيك والبرازيل والسودان وأثيوبيا والكنغو والهند .

وفيما يلى نبذة عامة عن هذه القردة – فى مجموعها :

الخصائص الجسمية :

تعتبر قردة البابون من أكبر أنواع القرود حجمًا ، حيث يتراوح أوزان معظمها بين ٧ – ٢٥ كيلو جرامًا ، ويلاحظ أن حجم الذكور ، فى معظمها ضعف حجم الإناث ، وهى متميزة بألوان فرائها وتنظيم شعرها . من هذه الألوان : البنى والأحمر والأسود والأصفر والزيتونى والبنفسجى . وفى نوع منها يسمى (القرد ذو الأنف الأبيض) ، الذى يتميز بجمال فرائه ، تحاط كل شعرة بحلقات مختلفة من الألوان البيضاء والخضراء والرمادية .

والشعر فى الذكور أطول منه فى الإناث ، وتوجد فى الذكور الكبيرة من الأنواع التى تعرف باسم (القرد الإمبراطور) لبدة كثيفة من الشعر حول الرقبة والأكتاف ، وهى لا توجد فى الإناث أو الذكور الصغيرة ، كما أن الشعر يبدو فى بعض الأنواع مترتبة على شكل قبعة فوق الرأس ، وفى الأنواع المعروفة باسم (القردة الأسطورة) ، توجد شعيرات بيضاء نهاياتها سوداء ، وتأخذ شكل المروحة .

كذلك توجد فى معظم الأنواع شعيرات لمسية أو حسية منتشرة على الوجه بأكمله . وكذلك تتميز قردة البابون بأن أنفها مسطح أو مفلطح وفتحاتها الأنفية متباعدة غالبا ما تكون على جانبى الأنف بدلا من أن تكون عند طرفها كما هو الحال فى بعض الأنواع الأخرى .

وطبلة الأذن سطحية فى قردة البابون وليست فى تجويف داخلى كما هو الحال فى بقية الأنواع .

أسنان قردة البابون أصغر حجمًا من أسلافها وربما ذلك بسبب صغر حجم الوجه فيها، كما تشتمل على اثنين فقط من الأضراس الأمامية بدلاً من ثلاثة الأضراس الموجودة فى معظم بقية أنواع القردة بصورة عامة. كذلك تتميز أضراسها بأنها مُربَّعة الشكل تمتد أسطحها على هيئة نتوءات بارزة، وذلك بدلاً من الأسطح المدببة فى الأنواع السابقة. وعمومًا فإن أسنانها مكيفة للقتال بصورة أساسية.

ويلاحظ فى أطرافها إن الإصبعين الأول والأخير متعاكسان مع بعضهما ، أى أنهما متقوسان فى اتجاهين متقابلين ، وتحمل الأصابع جميعها أظافر طويلة ، وهى تستخدم الأيدى والأرجل فى الحركة والإمساك بالأشياء والقتال وغير ذلك .

الأنماط الغذائية :

قردة البابون متنوعة الغذاء ، تأكل النباتات والثمار وتقبل على ثمار الموز بصورة خاصة ، كما تأكل الحيوانات الحقلية من ماشية وخلافها وتشرب لبنها .

السلوك الاجتماعى :

نظرا لتعدد أنواع تلك القردة، فإن لها أنماطًا متباينة من السلوك الاجتماعى. ولكنها بصورة عامة قردة نهارية تستيقظ مبكرة فى الصباح فى جحورها الخاصة بها وتعرض نفسها لأشعة الشمس بضع ساعات قبل أن تباشر نشاطاتها. إلا أنها كثيرا ما تتجمع مع بعضها فى المساء، ولذا فإنه يطلق عليها أحيانا (القردة الليلية).

تتميز هذه القردة أيضا بحدة أبصارها ، تمشى بانحناءة وتجرى كما تجرى الخيول ، كما يمكنها أن تمشى للخلف بخطى سريعة، وهى ماهرة جدا فى السباحة كما أن لها قدرات عالية على السرعة والمناورة والمراوغة .

لهذه القردة ردود فعل قوية واضحة ، وهى تعبر بسهولة عن الخوف والغضب والحماس حيث ينسحب الجفن العلوى للعين إلى أعلى مع إدارة الشفتين حيث تغطى الشفاه العلوية الأنف بينما تغطى الشفة السفلية الذقن .

وفى أحد أنواعها المسمى (جيويتون) وهى كلمة فرنسية معناها بالعربية (المخيف) ، يقطب وجهه بصورة بشعة عند اقتراب الخطر وتبرز أسنانه للخارج كما يصدر صرخات مخيفة عالية لتجميع بقية القردة . كما يفعل ذلك عند الإثارة أو الألم أو الكآبة ، كما تصدره الأنثى فى أية محاولة للاغتصاب . كذلك يمكن فى أوقات أخرى أن تصدر صيحات معينة تشبه أصوات الطيور الجارحة يتخللها صفير حاد إذا انزعجت فجأة ، كما أن للبعض منها زئير يشبه زئير الأسد ويشبه أيضا صوت ارتطام الصخور فى الماء ، ويسمع على بعد ٥٣ كيلومترات .

تعيش هذه القردة فى مجموعها نظامًا عائليًا معينًا ، تتكون كل عائلة من ذكر واحد وأنثى واحدة أو عدد من الإناث وبضعة صغار .

تسافر هذه القردة فى مجموعات ، غالبا ما تتكون من ٤٠ – ٥٠ قردا ، يقودها ذكر واحد ، أو ذكران من كبار الحجم ، ويتوقف تعداد هذه المجموعة على مدى قوة الذكر أو الذكرين السائدين ، وقوة سيادتهما .

وعلى الرغم من شراسة تلك القردة ، فإنه يمكن استئناسها والاحتفاظ بـها فـى الأسر حيـث عـاش بعضـها هكـذا١٥-١٧عامـا، وقـد تبقـى أكـثر طالمـا أحسـنت معاملتها. وحتى وهى فى الأسر فإنها تعبر عن سعادتها بـالرقص علـى أطرافـها، كما أنها تتثاءب بشدة عندما تشعر بـالضيق. وإذا كـانت مـع بعضـها فـى قفـص واحد، فإنها كثيرًا مـا تتشـاجر بعنـف مـع بعضـها وتتمتـم أثنـاء ذلـك بـأصوات مكتومة.

وكما سبق القول ، فإن لهذه القردة مجتمعًا له زعامة وأحكام وتقاليد محددة ، وعنـد الإحسـاس بـــالخطر وظـهور أعـداء لهـا ، فإنـها تكـون حـذرة جـدا ولا تسمح بالاقتراب من مواطنها . وعادة ما تبدأ هى بالهجوم علـى أعدائـها أثنـاء الليل ، غير أنـه فـى وضـح النـهار ، يكـون لهـا عـادة حـراس قبـائل فـى غايـة اليقظـة تنـذر باقـتراب أى أعـداء أو أى خطـر كـان . وفـى هـذه الحالـة ، فـــإن الإناث تجمع الصغار وتعـدو بـها خطـوات سـريعة . أمـا الذكـور فتجـرى خلفـها وحولها مع الإتيـان بأوضـاع وحركـات تهديديـة وصـدور أصـوات عميقـة مرعبـة لإخافة الأعداء . وفى أنواع معينة ، فإن الذكور تبقى فى مؤخرة القبيلـة لمحاربـة العدو إذا اقـترب منـها . وقـد تختلـط المجموعـات المختلفـة أثنـاء تلـك الأحـوال الخطرة ، ولكن بعد أن تهدأ الأمـور ، فـإن أفـراد كـل قبيلـة تعـود للتجمـع مـع بعضـها تحت إمرة زعيمها .

السلوك الجنسى والتزاوجى :

قردة البابون لها دورات حيضية محـددة ، غـير أن إشـارتها الجنسـية ، أقـل ظهورًا عن القردة السابقة ، وذلك على الرغم من جرأتها ووحشيتها ، ويرى علماء السلوك أنها تعتبر بذلك أكثر حياء من تلك القردة ، إلا أنه على الرغـم مـن ذلـك فإن الذكور تحارب بعضها بشراسة بالغة للاستحواذ على الإنـاث . وتـتراوح مـدة الحمل فيها بين ١٣٠ - ١٨٠ يوما ، وتصـل فـى بعـض الأنـواع خمسـة أشـهر . ويتراوح عدد المواليد من واحد إلى ثلاثة فى كل مرة .

والغريب أن الأنثى كثيرًا ما تكون قلقة عقب الولادة ، وقد يؤدى ذلك إلى أن تقتل أو تأكل أولادها . ولعل ذلك يفسر دور الأب فى هذه الحالة فى حماية المواليد ، فهو يساعد الأم فى عملية الولادة حيث يستقبل المولود أو المواليد ويقوم بتغسيله . وقد يستمر فى رعاية الصغار حتى بعد أن يستقلوا بحياتهم .

إلا أنه فى بعض الحالات ، حيث تكون الأم فى حالة هادئة وعادية ، فإنها هى التى تعنى بصغارها ، حيث يتعلقون بفرائها من الناحية البطنية . وعندما يكبر المولود قليلاً ، فإنه يمتطى ظهرها وقد يظل كذلك حوالى عام أو عامين .

طرائف عن قردة البابون :

لعل أوضح أنواع السلوكيات والاعتقادات والملابسات هى التى ظهرت فى هذه المجموعة من القردة .

يظهر ذلك بسهولة فى طريقة تعاملها مع أعدائها واتخاذ كل وسائل الحرص والحذر لحماية نفسها وإيجاد حراس حذرين للتنبه لأية أخطار تقرب منها . فهى إن لم تبادر بالهجوم على أعدائها خاصة أثناء الليل . وأعدى أعدائها هو الفهد ، فإذا كان منفردًا ، فإن أحد الذكور القوية – الذى يكون فى مؤخرة القافلة – يحاربه وغالبا ما ينتصر عليه أو يجبره على الفرار . أما إذا كانت هناك مجموعة من الفهود ، فإن القردة تفضل الفرار والانسحاب . كما أنه يمكنها أن تمسك بعصا غليظة من أفرع الأشجار تضرب به أعداءها ، وأحيانا تجرى إلى الصخور المرتفعة حيث تدحرج الصخور الصغيرة والأحجار إلى أسفل فوق الأعداء للقضاء عليهم أو تخويفهم وإبعادهم ، ويمكنها من ذلك قوتها غير العادية .

مجموعة (قردة البربر) – بصورة خاصة – لها قدرة بالغة على مهاجمة الكلاب مهما بلغت شراستها وغالبًا ما تتمكن من القضاء عليها . هذه الأنواع شائعة فى الكثير من حدائق الحيوان وحلبات السيرك ، نظرا لما لها من قدرة على الإتيان بحركات بهلوانية محببة إذا أحسن تدريبها .

قرد (رازيس الهندى) له أهمية خاصة ، حيث تقدسه طائفة الهندوس ، كما يستخدم بكثرة فى المعامل البيولوجية ، والأهم من ذلك أنه هو الذى **اكتشف فيه – لأول مرة – أحد أنواع فصائل الدم المعروفة وهو عامل رازيس** ، نسبة لهذه القردة .

وهذا النوع من القردة **من أول رواد الفضاء** عندما أطلقت الأقمار الصناعية لاكتشاف الفضاء الخارجى .

وكان **قدماء المصريين يرسمون هذه القردة** فوق جدران معابدهم ، كما كانوا يحنطونها وجعلوها مقترنة بعبادة الشمس .

obeikandl.com